المولى امر يوصف به بكونه محققا وباعتبار ما عند عبد المطلب
يوصف بكونه مرجوا وجعل العلم ظرفا باعتبار ان العلم تعلق به
تعلق لا اول له هذا معنى السبقية لان تعلق العلم تنجيزي
قديم على الصحيح فظهر ان ماصدق الوجه ما ذكر من كونه محمل
في السما والارض قوله اي آخر انبيا الله الذي ختمهم اي الذي
طبعهم حاصل ما في ذلك المقام ان الشخص اذا وضع الخاتم
على الشمعة التي توضع على المكتوب لاجل عدم الاطلاع على ما فيه
يقال له خاتم اي طابع ويقال للخاتم الذي طبع به خاتم بفتحها
فالنبي صلى الله عليه وسلم اذا لوحظ انه كالخاتم الذي وضع على
الشمعة طبع عليهم بختمه الذي هو اسم آلة يقال له خاتم بكسرها
واذا لوحظ انه كالخاتم الذي وضع على الشمعة للختم يقال له
خاتم بفتحها ولا يخفى انه يلزم من كونه ختمهم اي طبع عليهم
على الوجه الاول او ختموا به اي طبعوا على الوجه الثاني انه
لا نبي خارج عنهم غير ذاته الشريفة لما قلنا ان ما عداه طبعوا
به او طبع عليهم واذا كان لا خارج غيره والغرض انه جا بعدهم
يلزم ان يكون آخرا فاذا علمت فنقول هذا المعنى الذي ذكرناه
من الطبع ليس حقيقيا بل تقديريا ملحوظا لذلك اللازم فالمناسب
للشارح ان يوجز قوله اي آخر فيقول بعد ختمهم قوله خاتم انبيائه
اي الذي ختمهم اي طبعهم فهو اسم فاعل والذي طبعوا به
فهو اسم مفعول والقصد انه آخر الانبيا وكونه اسم فاعل
انما يترتب على قوله ختمهم الذي يفيد الدلالة على الحدث لا على
آخر وكذا كونه اسم مفعول انما يترتب على قوله الذي ختموا
به لذلك لا على قوله آخر وخلاصته ان كونه اسم فاعل او
اسم

اسم مفعول انما هو باعتبار هذا المعنى التقديري لا باعتبار كونه
آخرا نعم كونه آخرا هو معنى مراد لازم فالاولى ان يبين اللفظ
بحسب اصله ثم يبين المقصود كما بينا هذا ما يفيده الاساس
في بيان المعنى الحقيقي قوله بكسر التا يجوز جعلهما خبرين وجعل
الاول خبرا والثاني حالا والعكس قوله او الذين ختموا به معطوف
على قوله الذي ختمهم فاذن يكون قوله اي آخر تفسيرا جاريا
على كونه اسم فاعل او اسم مفعول واذا كان جاريا عليهما معا
فيظهر صحة ما قلنا من ان قوله اسم فاعل متفرعا على قوله
ختمهم وقوله فهو بفتحها اسم مفعول متفرعا على قوله الذي
ختموا به اي تقديرا لا تحقيقا فان قلت ما المانع من ان يقول
معنى ختمهم تمهم وقوله ختموا به تموا به ويظهر التفريع بهذا
الاعتبار قلت صحيح لا مانع الا ان اطلاق الخاتم على المتمم
مجاز والاصل الحقيقة وحاصل ما يقال انه يصح كل من الوجهين
الا انه على الثاني تكون نسبة التتميم الى النبي مجاز عقلي لان
المتمم هو الله قوله ولا يقدح في ذلك اي في كونه خاتم الانبيا
المفسر بآخر قوله بعده ظرف مستقر قوله لانه انما ينزل تعليل
لقوله لا يقدح قوله لانه انما ينزل على ملته اي فهو يحكم بهذه
الشريعة وهو خاتم اوليا هذه الامة فمن شرف نبينا صلى
الله عليه وسلم ان جعل خاتم ولاية امته نبيا مرسلا اهـ نقله
الحلبي عن الشيخ الاكبر واذا علمت ما قررناه من ان عيسى انما
ينزل على ملته تعلم دوام شرعه صلى الله عليه وسلم والعمل به
الى ان تقوم الساعة فان قلت كيف يصح قوله انه ينزل
على ملته مع انه ورد انه يضع الجزية اي يبطل تقرير النصارى

مبحث نزول عيسى عليه السلام

Copyright © King Saud University